الفصل الثانى

أجسام الإنسان

لا شـك فى أنه تبين للإنسـانية جمعاء مع تطـور العلوم والتقـدم المضطرد المذهل لها – وخاصة فى القرن العشـرين– أنه لا يوجد شـيء بسـيط فى هذا الكون – فكلما توغل العلم فى بحث شـيء ما وجدنا له أسـرارًا تزداد يومًا بعد يوم – وترتيبًا على ذلك نشأت العلـوم المختلفة وتفرعـت ونبت منها علوم أخرى أجد وأجد وهكـذا لا نهاية لبحث أى شيء – فعلى سبيل المثال ثبت بالبحث أن المادة تتكون من جزيئات والجزيئات من ذرات والذرات من بروتونات والكترونات وهكذا دواليك كلما وصلوا إلى شـيء وجدوه أكثر تعقيدًا بعد أن كان فى نظرهم بسيطًا.

وكذلك جسم الإنسان فهو ليس بالبساطة التى نراه عليها إذ يؤكد علماء الباراسيكولوجى والثيوصوفيون والروحيون أنه واحد من عدة أجسام لا نراها، ولكن كلها متداخلة فى بعضها على هيئة طبقات متباينة فى الذبذبة وقد يختلف البعض فى تسـميتها ولكن هذا لا يغير شيئًا من النتيجة النهائية. وهذه الأجسام هى:

١ – الجسم الفيزيقى.
٢ – الجسم النجمى "الأثيرى".
٣ – الجسم الحيوى.
٤ – العقل الغريزى.
٥ – الإلهام.
٦ – العقل الروحى.
٧ – الجسم الروحى.

هذا وسنعرض لثلاثة منها فيما يلى فى هذا الباب بالشرح بشيء من التفصيل وهى:

أولاً: الجسم الفيزيقى.
ثانيًا: الجسم الأثيرى.
ثالثًا: الجسم الروحى.

إذ سنبنى على ذلك فهم ما سنعرض له فى الأبواب التالية أما باقى الأجسام فسنعرض لها بالشـرح إن شاء الله وكل فى الموضع الذى يملى الشرح فيه فى الأبواب القادمة توخيًا لربط الموضوع ووحدته فى كل أجزاء الكتاب.

الجسم الفيزيقى:

هو كتلة من اللحم والدم والعظام يزن فى المتوسط حوالى ٦٠ كجم شكله مستطيل وطوله فى المتوسط أيضًا حوالى ١٦٠ سم وتركيبه الكيماوى قائم معظمه على الماء الذى كون حوالى ثلاثة أرباعه – **وفيه عناصر يبلغ عددها حوالى ٢٣ عنصرًا فيه بنسب مختلفة كالتالى:**

٦٥٪ أوكسجين، ١٨٪ كربون، ١٠٪ أيدروجين.

٣٪ أزوت، ٢٪ كلسيوم، ١٪ فوسفور.

٠,٣٥٪ بوتاسيوم، ٠,٢٥٪ كبريت، ٠,١٥٪ صوديوم.

٠,١٥٪ كولور، ٠,٠٥٪ مغنسيوم، ٠,٠٠٤٪ حديد.

ثم نسبة ضئيلة جدًا من اليود والفلور والسليكون والفضة والذهب.. الخ.

وإذا كان هناك من يرى رخص التركيب الطينى للإنسان لأن هذه الكميات من العناصر يمكن شراؤها من أى صيدلية بثمن بخس، فهل من بعد شرائها يمكن مزجها للصنع منها مجرد عجينة تشـبه جسـم الإنسان؟ وفى أى فرن سـيتم إخراج هذا الإناء الفخارى الذى يجـب أن يظهـر بمظهر الطراوة والمرونة التى تجدها فى ذلك الجسـم الطينى الذى نتكلم عنه. وبفرض استطاعة صنع الإناء الفخارى أو البلاستيك المرن. ما هى الخطوة التالية؟

كيف نشق فيه قنوات نسميها الشرايين والأوردة ونركب فيها الخطوط العصبية الدقيقة والأجهزة المختلفة كالقلب الذى يدفع دم الحياة والمخ أو غرفة القيادة أو نغرس الكبد لينظم الطاقة الحيوية.. الخ.

والأهم من كل ذلك كيف نكسب الحياة للخلية الواحدة من هذا الإناء الميت. فهى لبنة البناء، إذا حييت أمكن للجسم كله أن يزاول الحياة.

إذن وترتيبًـا علـى ذلك كانت هناك نقطة تحول – عندها تغـير الجماد إلى كائن حى وحتى ولو كان ذلك بدأ فى شبه طحلب من النبات فهو أعلى من طبيعة التراب. ولما نشأت فى الجسم الأجهزة التى هى عليها الآن كنا قد انتقلنا من علم الفيزياء إلى علوم أخرى مثل علم النبات، وعلم الحيوان وعلم الكيمياء وعلم البيولوجيا.

إن الجسم الفيزيقى، هذا الجهاز المعقد بما فيه من نظام عظامى أو لحمى أو دموى أو عصبى مع تشابك مسالكه وخطوط تموينه ووظائفه يخضع لحاكم له متوج فيه هو المخ الذى تتعدد أقسامه وطرق نفوذه.

وليس المخ المادى بشيء إذا لم يسيطر عليه العقل. وهنا يجدر الذكر أن حكومة هذا الجسد تدار سواء كان العقل واعيًا أم غير واع.. إذن لابد وأن هناك محركًا أعظم من العقل ألا وهى الروح.

وكما قال فلاسفة الإغريق إن الجسم الفيزيقى هو حبس أو مقبرة الروح – جاء فى الإنجيل أيضًا:

" إن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم"

" يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى"

" وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضًا صورة السماوى"

إننا إذا تأملنا الجسد الفيزيقى هذه الآلة التى استهلكت أول ما استهلكت قوة الذهن والجهد طوال العمر وهذه الأطنان من الغذاء والشراب التى قذفناها ولازلنا من أعلى لتتسرب ثانية من أسفل نتعجب من مرور هذه الأطنان فى هذا الجسم الذى لم يستفد منها فى النهاية شيئًا لأنه بعد كل ما ابتلع هلك هو نفسه وقذف به فى الأرض تمامًا مثل تلك المخلفات التى تسربت منه.

كما أنه من العجيب أن تمر هذه الأطنان من الطعام والشراب بهذا الممر الذى يمتد من الفم حتى الدبر فتتغير الجزئيات والذرات فى كل أجزاء هذا الجسم ولكن يبقى الهيكل الخارجى أو الصورة التى صممها الخالق.. وليت هذه الجسيمات متناهية الصغر فقط هى التى تتبدل بمرور الأيام. فاليوم راح الطب يبدل القلب أو الكلية أو العين أو الأسنان أو الجلد.. الخ. فما هو الإنسان الحقيقى إذن. أين هو؟!.

إنه يشبه جسم السيارة كل ما فيه قابل للتغيير بقطع الغيار.. مع الاحتفاظ بالشكل الخارجى العام.. فكيف يمكن للجسم أن يعمل وقطعه تتغير هكذا اللهم إلا إذا كان هناك خريطة غير منظورة يسير عليها عندما تتغير خلاياه كل يوم.

الجسم الأثيرى (النجمى) Ethereal or Astral Body

هو جسم ذو طبيعة أثيرية رقيقة– وهو الأصل للجسم الفيزيقى إذ هو موجود من لحظة الحمل ويستمر حتى بعد الموت. وفى حين يتغير الجسم المادى "الفيزيقى" المعروف

باستمرار يقول الكثيرون من علماء الباراسيكولوجى – كما سيأتى بعد – **إن كل جزئ فى الجسم الأثيرى يستبدل كل ثلاث سنوات ويستمد طاقته من الشمس والأثير وغيرهما ويعكس هذه الطاقة على الجسم المادى كما أن له قدرة للاتصال بالعوالم الأخرى.**

وللجسم الأثيرى أسماء عديدة مثل: الجسم النجمى – الجسم الكوكب – الجسم الشعورى النفس – الجسم الرقيق – الجسم الحيوى – الشبيه – الجسم الواعى – الجسم قبل المادى – الجسم النورانى – الجسم الثانى.. كما يسميه الروس الجسم الطاقى والجسم البيوبلازمى.

والجسم الأثيرى ينفصل مؤقتًا عن الجسم الفيزيقى عند وقوع حادث شديد أو تحت تأثير مخدر قوى أثناء إجراء العمليات الجراحية أو عند النوم وينفصل عنه نهائيًا عند الموت. ويمكن لوسطاء الجلاء البصرى مشاهدته أثناء خروجه. كما يمكن أخذ البرهان من الشخص نفسه إذ هو عند وقوع حادث تصادم أو إجراء عملية جراحية له مثلاً يقرر أنه كان موجودًا – فى جسمه النجمى طبعًا – قرب الحادث أو قرب السقف أو طائرًا.. الخ.

وبهذا الجسم النجمى "الأثيرى" ينتقل النائم إلى أماكن أخرى ويقابل أناسًا فى الأحلام وأحيانًا فى اليقظة – وقد يرونه هؤلاء أو لا يرونه وإنما يشعرون بوجوده أحيانًا – وهو صورة طبق الأصل من الجسم الفيزيقى.

ولقد أثبت العلماء أن لكل جسم مادى، أيًا كان هذا الجسم، جسمًا آخر أثيريًا غير منظور يكون مطابقًا له فى الشكل ويشغل نفس الحيز الذى يشغله الجسم المادى. ولا يختلف الأمر بالنسبة للكائنات الحية، فكل إنسان أو حيوان أو نبات جسد غير مادى يطلق عليه الجسد الأثيرى وسمى كذلك لأنه من الأثير المادة الأساسية فى هذا الكون وسبحان من **أنزل هذا الكلام:**

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة يس].

وهذان الجسدان الأثيرى والمادى يفترقان بالموت ويلتقيان مرة أخرى يوم البعث لقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ ﴾ [سورة التكوير].

أى عادت لحالة الازدواج مرة أخري. ونظرًا لارتفاع اهتزاز الأثير فإنه لا يتسنى لنا إدراك الجسم الأثيرى بحواسنا.. غير أنه أمكن للإنسان أن يدرك وجود هذا الجزء منذ

أكثر من ألفى عام، فقد قال سقراط إن النفس ليست إلا صورة مماثلة للجسد المادي، وأنها نموذج له يتمتع بآلية الحياة.

كما تحدث عنه القديس بولس قائلاً: إنه (.. كلما كان هناك جسم طبيعى مادى يلزم أن يوجد أيضًا جسم روحى، الإنسان الأول ترابى والثانى من السماء.. وكما لبسنا صورة الترابى سوف نلبس صورة السماوي، لأن لحما ودمًا لا يقدران على ميراث ملكوت الله. (رسالة القديس بولس إصحاح ١٥ عدد ٤٤ – ٥٠).

كما يعرف الثيوصوفيون المعاصرون الإنسان بأنه:

ذلك الكائن الذى تجتمع فيه الروح العليا مع المادة بواسطة العقل، فالإنسان الحقيقى – أى الأثيرى – يكمن مختفيًا وراء ستائر من المادة على درجات مختلفة من الكثافة.

(معجزة الميلاد لجيفرى هدسون Geoffrey Hodson, The Meracle of Berth, The Theosophical Publishing Hause, 1972, P.II.

وينشأ الجسد الأثيرى فى بادئ الأمر مماثلاً للحيوان المنوى بوضعه جسمًا ماديًا، ويستقران سويًا فى بطن الأم، وينمو بنمو الجنين إلى أن ينفخ فيه الروح فى الشهر الرابع، وقد أكد ذلك قول رسول الله ﷺ:

(إن أحدكم ليجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يومًا ثم يكون فى ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون فى ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح) أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤).

فتتخلل الروح هذا الجسد الأثيرى فهى بمثابة الشعلة المقدسة التى تنفخ فيه.

ويجدر بالذكر هنا أنه كما خلق الله سبحانه وتعالى الخالق العظيم آدم فى ستة أطوار، فإن ذريته كذلك تمر فى أطوار ستة حتى تصبح خلقًا متكاملاً، فنطفة من ماء دافق، تخرج من بين الصلب والترائب، لتتحول إلى علقة لتستقر على جدار الرحم داخل بطن الأم. وفى داخل غشاء رقيق يسمى الأمينيوس يتم استكمال مراحل الخلق (يطلق على الطبقة الخارجية للغشاء الذى فيه الجنين فى البطن والذى يخرج معه عند الولادة باسم المشيمة).

وبذلك تكتمل الظلمات الثلاث التى ذكرها الله تعالى فى قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ﴾ [سورة الزمر].

وتتوالى بعد ذلك مراحل الخلق فتتحول العلقة إلى مضغة ثم يجعل الله المضغة عظامًا، ثم يكسى العظام لحمًا، ثم يأمر بالروح فتنفخ فيه، ويصبح بذلك خلقًا غير الذى كان.

وسبحان من أنزل هذا الكلام قبل أن يصل إليه العلم بأربعة عشر قرنًا من الزمان:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المؤمنون].

ويبدو على الراجح أن الشعلة المقدسة التى تنفخ فى الجسد الأثيرى يصاحبها العقل حيث إنه من الثابت الآن أن الجسد الأثيرى يحمل شعلتى الروح والعقل معًا..

ونظرًا لأنهما يرتبطان بالمركبة الأثيرية ارتباطًا أبديًا، ويستحيل مطلقًا فصلهما، لذلك فإن لفظ الروح **يطلق تجاوزًا** على هذا الجسد الأثيرى، وهذا الجسد هو وحدة – دون الشعلة المقدسة – الذى يعنى علماء الروح بدراسته، أما الشعلة المقدسة وماهيتها فلا شأن للعلم الروحى بها.

والجسد الأثيرى هو فى الواقع الجسد الحقيقى الذى سيبقى لحين البعث. أما الجسم الخارجى الظاهر لنا والذى نلمسه ونحسه فليس إلا جسمًا ترابيًا مؤقتًا، لا يصلح إلا لتلك الحياة الأرضية، وليست الأجساد الأثيرية، كما يعتقد البعض كائنات مبهمة لكونها غير منظورة، أو أنها أشباح أو خيالات كتلك التى يرويها الناس فى قصص العفاريت والجن. **إن الجسد الأثيرى** – أى الروح تجاوزًا كما ذكرنا من قبل – **عبارة عن جسم شفاف وسيال، وهو يشبه الجسد المادى تمامًا، فكل خلية فيزيقية لها خلية أثيرية تماثلها،** وعلى ذلك يكون الجسد الأثيرى مطابقًا للجسم الفيزيقى خلية بخلية وذرة بذرة كما يؤكد على ذلك جيمس أرثر فندلاى فى كتابه "على حافة العلم الأثيرى" (ص ٧٠)

وأشار إليه أيضًا ابن القيم فى كتابه "الروح" (ص ٤٨).

ويختلف الحال فى عالم الأثير عنه فى عالمنا، فليس لمصطلح الروح هناك ذات المعنى الذى له فى عالمنا المادى.. كما أن الجسد الأثيرى هناك يكون متماسكًا، أى حقيقة محسوسة، على نحو ما تبدو عليه أجسامنا المادية على الأرض، **كما أنه يكون مشابها فى الشكل تمامًا للجسد المادى، بحيث يمكن للأرواح أن تتلاقى وتتعارف بعد الموت والانتقال لعالم الروح. وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى شأن الإسراء:**

(.. رأيت عيسى وموسى وإبراهيم. فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى فآدم جسيم سبط كأنة من رجال الزُّط) رواه البخارى فى صحيحه.

وينمو الجسد الأثيرى مع الجسد المادى بحيث يظل التشابه قائمًا بصفة مستديمة غير أن الأجساد الأثيرية لا تتأثر بما يصيب الجسد المادى من عاهات.. وعلى ذلك يظل الجسد الأثيرى مكتمل الأعضاء على رغم بتر عضو أو أكثر من أعضاء البدن، كما لا يبدو عليه أثر للتشوهات أو العيوب أو الأمراض التى قد تصيب البدن حال الحياة.

يقول جين شيروود (Jane Sherwood, The Countey Beyond, 2nded) أن الأرواح لا تعرف الشيخوخة بل إنها تزداد قوة بمرور الزمن، على خلاف الأبدان التى يصيبها الهرم والمرض وعلى ذلك فإن **الأجساد الأثيرية تظل على شبابها مهما تقدم بصاحبها العمر.**

وقد يكون هناك رأى آخر يقول إن الأجساد الأثيرية يتقدم بها العمر وبالتالى تظل الأبدان مطابقة لها (الإنسان روح لا جسد لمؤلفه الأستاذ الدكتور المرحوم رءوف عبيد جـ٢)، وهو ما قد يخالف ما سبق الإشارة إليه والثابت علميًا أن الجسد الأثيرى يبرأ دائمًا من كل النقائص والعيوب التى تصيب البدن– وعلى أية حال فإن أصحاب هذا الرأى يرون أن الأجساد الأثيرية تستعيد شبابها أثناء وجودها فى عالم الأثير أى بعد الوفاة، لأن هذا العالم الأثيرى كما يقول جين شووود (Jane Sherwood, op at. 2.21) وعالمنا الأستاذ الدكتور المرحوم رءوف عبيد لا يعترف بالأزمنة **والشيخوخة عندنا مزيد من الشباب هناك.**

وعلى ذلك فإذا انتقل الإنسان فى شبابه أو شيخوخته فإنه يظل شابًا فى عالم الأثير، ويعود للشباب تدريجيًا وفقًا للرأى الآخر. أما إذا حدث الانتقال إلى عالم البرزخ أثناء الطفولة فإن الجسد الأثيرى الذى يكون فى هيئة طفل، فى ذلك الوقت ينمو تدريجيًا كما لو كان على الأرض، ويجد هناك العناية اللازمة من أقاربه وأحبائه الذين سبق انتقالهم إلى عالم الروح (سيلفيا باربانل المشار إليه فى الإنسان روح بلا جسد للدكتور رءف عبيد).

وقد يؤيد ذلك ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما من أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وقال: (إن له مرضعًا فى الجنة) أخرجه البخارى فى صحيحه جـ ٨ –

وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال: لما توفى القاسم ابن رسول الله ﷺ قالت السيد خديجة رضى الله عنها: "يا رسول الله درت لبينة القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يستكمل رضاعه".

فقال لها رسول الله ﷺ: "إن إتمام رضاعه فى الجنة" قالت: "لو أعلم ذلك يا رسول الله لهون على أمره". فقال رسول الله ﷺ: "إن شئت دعوت الله تعالى فاسمعك صوته".

قالت "يا رسول الله بل أصدق الله ورسوله". أخرجه ابن ماجة جـ ١.

وللجسد الأثيرى دور رئيسى فى الوجود باعتباره الجسد الحقيقى للإنسان. كما أنه يلعب دورًا بارزًا فى حياتنا الأرضية، حيث إنه كجميع الأجسام الأثيرية يكسب البدن قوة التماسك، وذلك فضلاً أنه يحمل الشعلة المقدسة (أثر تغلغل الروح فيه) والعقل ويعمل كهمزة الوصل بينهما وبين البدن، فمن خلاله تتدفق الروح وتنبثق قوى الإدراك والتمييز.

وينقل الجسم الأثيرى تلك الطاقات إلى البدن بواسطة حبل أثيرى يسمى الحبل السرى الروحى Psychic Unblical cord**، كما يطلق عليه علماء الروح أحيانًا اسم الحبل الفضى** Silver Cord.

ويتكون الحبل الفضى من خيوط دقيقة تقع فى مقابل الحبل السرى الذى يصل الجنين بالمشيمة، ومن أجل ذلك سمى بالحبل السرى الروحى فى حين ذهب آخرون وأهمهم هيوات ماكنزى الذى كان مديرًا للكلية البريطانية للعلم الروحى (الإنسان روح لا جسد للدكتور المرحوم/ رءوف عبيد) إلى أن هذا الحبل ينبع من رأس الجسم الروحى ("الجسم الأثيرى خارج الجسم الفيزيقى) ورئتيه وقلبه إلى الأجزاء المقابلة لها فى البدن الفيزيقى وعن طريق **هذا الحبل تتصل الروح بالبدن فينعم الإنسان بالحياة ويصبح قادرًا على استخدام طاقته العقلية**. ولذلك فإن انقطاع هذا الحبل وانفصاله كلية عن البدن يعنى انتهاء الحياة للجسد المادى.

وعندئذ يتحرر الجسد الأثيرى ومعه الروح والعقل من قيود البدن، ويكون أشبه بمن خلع ملابسه القديمة وتخلى عنها فينطلق إلى عالم الأثير ليبدأ حياته البرزخية.

وعند الموت يغادر الجسد الأثيرى البدن من خلال عظام الجمجمة؛ ويؤيد ذلك قوله جل وعلا فى وصف حالة الاحتضار:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [سورة الواقعة].

وكذلك فى حديث رسولنا الكريم ﷺ :

(.. إن الروح إذا قبض تبعه البصر..) عن أبى هريرة ورواه البخارى فى صحيحه مما يدل على أن خروج الروح من الرأس يكون بعد خروجها من الجسد.

أما فى أثناء النوم فإن الجسد الأثيرى ينفصل عن البدن انفصالاً جزئيًا وليس انفصالاً كليًا. كما هو الشأن فى حالة الموت. ويترك الجسد الأثيرى البدن نائمًا وينطلق إلى الفراغ

الجوى ليجوب فى أنحاء الكون مسافات طويلة تبلغ آلاف الأميال. فى حين يظل الجسد الأثيرى متصلاً بالبدن من خلال الحبل النفسى (السري) ليعده بالحياة، إذ أن هذا الحبل من المرونة بحيث يسمح للجسد الأثيرى بالتنقل إلى أبعد المسافات- وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الزمر].

ويسافر الجسد الأثيرى فى الفضاء بسرعة كبيرة تعادل سرعة الفكر. بمعنى أن الوقت الذى يستغرقه انتقال هذا الجسد إلى أى نجم يبعد عنا آلاف السنين الضوئية. هو نفس الوقت اللازم لانتقال الفكر إلى هناك. **ولذلك إذا حدثت مؤثرات حسية تستدعى استيقاظ النائم، فإن الجسد الأثيرى يعود إليه فى طرفة عين كما يقول العالم آلان كاردك** (Allan Kardec, op. cit p.4).

أما إذا انفصل الجسد الأثيرى كلية فى حالة الوفاة فإن هذا يعنى بطبيعة الحال أن تكون الروح والعقل مصاحبين له فى الحياة الأثيرية التى انتقل إليها، مما يعنى أن الجسد الأثيرى يتمتع بمصادر الحس التى كانت له خلال حياته الأرضية، ولكن بدرجات أكبر بسبب تخلصه من قيود البدن. ونظرًا لهذه القدرات الحسية الفائقة، فلا شيء يقع فى محيط تلك الأرواح إلا وهومعلوم لها، باستثناء الأرواح التى تعيش فى الظلام مؤقتًا، وفقًا للنظم السائدة عندهم (Allan Kardec, op. cit p.4-6).

وتنتقل الأجساد الأثيرية إلى عالم الأثير بعواطفها وأحاسيسها التى اكتسبتها خلال حياتها الأرضية، فهى تلتقى بعد الوفاة بأقاربها وأصدقائها الذين رحلوا قبلها، والذين يتوجهون عادة لاستقبالها حال الموت لمعاونتها على التأقلم على حياة الأثير والتخلص من تأثير الحياة المادية التى ألفتها. ومع ذلك يحدث أحيانًا أن تحرم الروح (الجسد الأثيرى حاملاً معه الشعلة المقدسة والعقل) فترة ما من الالتقاء بأحبائها، كعقوبة الذنوب ارتكبتها خلال حياتها الأرضية (Revue Spirite. Paris. 1860. p.202) كما تظل الأرواح نافرة من بعضها فترة ما كنتيجة لعداء سابق بينهم فى الحياة الدنيا. وصدق رسول الله إذ يقول:

(الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) أخرجه البخارى فى صحيحه.

وينتقل الجسد الأثيرى بعلومه ومعارفه التى اكتسبها أثناء الحياة، كما يستعيد ما كان لديه من معارف قبل نزوله على الأرض، وهى التى ينساها تمامًا بسبب وجوده داخل الجسد الترابى. وتذكر الأرواح ما مر بها من تجارب وخبرات على الأرض، وقد تجد متعة فى استكمال الأعمال التى بدأتها أثناء حياتها الدنيوية، وأحيانًا يحثون بعض الأحياء على إتمامها. والأرواح المتقدمة لا تعبأ بالأشياء المادية بل وتشعر بالسعادة لأنها تخلصت منها.

أما بالنسبة للأطفال الذين يموتون فى سن مبكرة، فإن الروح لهؤلاء تملك القدرات اللازمة لإظهار ذاتها، نظرًا لعدم نمو مداركهم أثناء الحياة، ولذلك فإن ملكاتهم تظل تلك التى كانت لديهم قبل الميلاد على الأرض وكذلك الشأن بالنسبة للبلهاء والمعتوهين. ويمكن للأرواح أن تحقق تقدمًا أكثر وأكثر فى مستواها العقلى خاصة أولئك الذين وضعوا معلوماتهم ومبادءهم الدنيوية والأخلاقية فى مجال التطبيق العملى وخدمة الإنسانية أثناء حياتهم على الأرض.

(Revue Spirite, Paris, 1858, P 82).

الجسم الروحى:

ورد لفظ الروح فى القرآن بمعان مختلفة نوجزها فيما يلى:

١ - جبريل عليه السلام: لقوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ .. ﴿١٩٤﴾﴾ [سورة الشعراء].

وقد وصفه الله بالروح الأمين فى هذا المقام لأنه هو الذين نزل بالقرآن الكريم على الرسول ﷺ.

٢ - الوحى الذى نزله الله جل وعلا على البشر، أيًا كان الملك الذى ينزل به جبريل أوغيره لقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ .. ﴿١٥﴾﴾ [سورة غافر].

٣ - المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: لقوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ

إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ..﴿١٧١﴾﴾ [سورة النساء].

٤ - القرآن الكريم الذى أوحاه المولى عز وجل إلى رسوله ﷺ ويتضح ذلك جليًا فى قوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ..﴿٥٢﴾﴾ [سورة الشورى].

٥ - جنود الله الذين لا يعلمهم ولا يحصيهم إلا هو سبحانه وتعالى، ومنهم الملائكة الذين يحصل بهم الثبات والقوة، لقوله تعالى:

﴿.. أُولَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ..﴿٢٢﴾﴾ [سورة المجادلة].

٦ - الشعلة المقدسة التى تهب الإنسان الحياة عند نفخ الروح فيه وهى من خلق الله سبحانه وتعالى وقد ورد ذكرها فى قوله عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ..﴿٧٢﴾﴾ [سورة ص].

وكذلك قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ..﴿٩﴾﴾ [سورة السجدة].

وقد اختلف الفلاسفة والعلماء والمفكرين حول أوصاف الروح وخصائصها، أهى جوهر أو عرض؟ وهل هى أزلية من روح الله أو أنها مخلوقة؟ وهل هى خالدة أو تموت بموت البدن؟

فمن حيث كونها عرضا أو جوهرا، اتجه البعض ومنهم جعفر بن حرب وأتباعه إلى أنها عرض من الأعراض قائم فى هذا الجسم. **فهى آلة غير موصوفة بأوصاف الجواهر والأجسام يستعين بها الإنسان على الأفعال.**

وقال القاضى الباقلانى مثل ذلك فوصفها بأنها هى الحياة ولذا فإنها عرض ينعدم بموت الجسم، ويكون مستقرها حينئذ هو العدم المحض.

وللرد على ذلك نقول بإنه ما دامت الروح قابلة للوصف بالعلم والفكر والحب والبغض.. وغيرها من الأوصاف، فلا يمكن أن تكون عرضًا من أعراض البدن أو جوهرًا مجردًا عن عالمنا هذا، لأن الأعراض والجواهر المجردة التى من هذا القبيل لا يمكن أن تكون موصوفة.

واختلفـوا كذلك فيما إذا كانـت الروح أزلية أو أنها مخلوقـة، **فذهب البعض ومنهم الزنادقـة إلى أنها أزلية لأنهـا من روح الله، انفصلت مـن ذات الله فصارت فى المؤمن،** واسـتندوا فى ذلك لقوله سبحانه وتعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ..﴿٧٢﴾﴾ [سورة ص].

واتجه آخرون وهم الأغلبية إلى أن الأرواح كلها مخلوقة للخالق الواحد الأحد العظيم الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد خالق كل شـىء وأن عالم الروح بـل عوالم الأرواح لتنـوع صنوفها مثلها مثل عالم الملائكة أو عـوالم الملائكة لاختلاف صنوفهـا، وقدراتها أيضًا هى كلهـا من عوالم الأمر التى خلقت لعبادة الله وتسـبيحه وتمجيده استنادًا إلى قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ..﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات].

وهذا الخطاب موجه للإنسان فيكون شاملاً لبدنه وروحه وكل ما فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿..قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ..﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد].

بسـم الله الرحمـن الرحيـم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ [سورة القدر].

وتنـزل الملائكة والروح فيها من كل أمر، **فإن عبارة من كل أمر هنا تعنى من كل عالم أمر كما يمكن القول أيضًا من كل عوالم الأمر.**

ومن ناحية أخرى فإن الثابت أن الملك ينفخ فى الجنين لقول الرسول ﷺ:

(.. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح..) القرطبى – التذكرة فى أحوال الموتى ص: ١٣٥

فـإذا علمنـا أن الملائكة ذاتها مخلوقة فكيف تكـون الأرواح الحادثة بالنفخة منها أزلية ومن روح الله.

واختلفـوا كذلـك فيما إذا كانت الروح أبديـة أى خالدة. فالذيـن يقولون إنها عرض مـن الأعراض كابن الباقلانـى وأتباعه وأبوالهذيل العلاف وغيرهم، يرون أن الجسـم إذا مات عدمت روحه، فسـتزول عنه كذلك سائر الأعراض المتعلقة بها ويستندون فى ذلك إلى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ..﴿١٨٥﴾﴾ [سورة آل عمران].

ويـرد على ذلك بـأن موت النفوس هـو مفارقتها للأبدان إلى عـالم آخر وخروجها منهـا وهو مـا لا يعنى هلاكها كما أن فى إثبات أن الروح ليسـت عرضًا ما ينفى فناءها بفناء الجسد.

ويروى لنا التاريخ أن فكرة الخلود يكاد يكون عليها إجماع من العلماء والفلاسـفة منذ القـدم فقـد نبأنا أفلاطون فى حوار فيدون Phedon **أن أسـتاذه سـقراط عندما حكم عليه بالموت قال:**

"لولا اعتقادى أنى سـوف أذهب أولا صوب آلهة أخرى حليمة ورحيمة، ثم بعد ذلك نحـو رجـال ماتوا هم أفضل من رجال هذه الحيـاة الدنيا لكان من الخطأ الفاحش ألا تثور نفسى ضد الموت".

كما أكد أفلاطون عند سـرد هذا الحوار أن الإنسـان لا يفنى بالموت بل إن الموت هو السبيل لتحرير الفكر وأن أرواح الموتى لابد أن تظل حية فى مكان خاص.

ويقول ابن سـينا الطبيب الفيلسـوف: ".. أعلم أن الجوهر الذى هو الإنسان لا يفنى بعد الموت ولا يبلى بعد مفارقة البدن، بل هو باق لبقاء خالقه، وذلك لأن جوهره أقوى من جوهر البدن فهو محرك البدن ومدبره والمتصرف فيه. والبدن منفصل عنه وتابع له.. ثم إن الإنسان يرى فى نومه الأشياء ويسميها. بل يدرك الغيب فى المنامات الصادقة بما لا يتيسر لـه فـى اليقظة. وهو دليل قاطع على أن جوهر النفس غـير محتاج إلى هذا البدن، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بتعطله فإذا مات البدن وخرب تخلص جوهر النفس من حبس البدن". **وحسبنا دليل على ذلك الشهداء الذين قال عز وجل فيهم:**

﴿.. وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ..﴿١٧٠﴾﴾ [سورة آل عمران].

وكذلك أقام الفيلسـوف ابن رشد البراهين على خلود الروح وبأنها تبقى حيث يوجد عالم الروح وحجته فى ذلك أن الإنسـان إنما خلق ليدرك الفضيلة والكمال فى العلم وليس إدراك ذلـك ممكنًا فى هذه الحياة لأنها عابرة. والدليل على ذلك أيضًا أن الأرواح المفارقة أشبه بالعالم الأعلى وأنها تحيا بعد ذلك من جديد.

ولقـد قدم علمـاء الروح الحديثون الكثير من الأدلة على خلـود الروح، فيقول أرثر كومبنتـون رئيس الجمعيـة الأمريكية لتقـدم العلوم - الحائز علـى جائزة نوبل فى

الطبيعيات: (.. لست أعنى فى معملى بإثبات حقيقة الحياة بعد الموت، ولكن إذا كنت لا أستطيع أن أبيد ضوء شمعة أوقدتها أنا بنفسى وأطفأتها، لأن الطاقة لا تفنى، فكم يكون سخيفًا أن نظن أن شخصية الإنسان تنعدم وتبيد بسبب ذلك الموت الفيزيقى..).

كما يؤيد الكثير من العلماء وبعض رجال الدين ومنهم على سبيل المثال الدكتور كارل ويكلاند العالم الروحى وعضو الجمعية الطبية فى شيكاغو فى كتابه "ثلاثون سنة بين الموتي" والشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف الأسبق بمصر والعالم الشهير فى كتابه "عالم الروح" أن تقدم العلوم الروحية وإمكان الاتصال بالموتى من خلال التجارب التى أجراها العلماء فى الغرب قدم لموضوع الخلود دليلاً حيًا وعمليًا لا يدانيه شك.

ويذهب معظم علماء الروح فى الغرب إلى أن الجسم النورانى أو الروح Spirit عبارة عن الجسم الأثيرى Ethereal Body عندما يضم فى ذاته الشعلة المقدسة والعقل.

وقد يجدر الذكر هنا أن عالم الروح لا ينصرف إلى البحث فى الشعلة المقدسة أو محاولة معرفة كنهها، لأنه لا يدخل فى اختصاص هذا العلم، فضلاً عن أنه من الغيبيات التى يختص بها الله سبحانه وتعالى وإنما يهتم علم الروح بدراسة الجسد الأثيرى للكائن الحى الذى يعيش داخل الجسم المادى ويعد همزة الوصل بين الروح وبينه وما للروح من آثار منعكسة عليه.

ولقد سبق أن نوهنا إلى أن مواهب الجسم الأثيرى تفوق بحد بعيد مواهب الجسم الفيزيقي، فلو تصورنا أن الجسم الأعلى وهو الجسم الروحى هو الذى يدير ما تحته من الأجسام الستة لأدركنا مدى سموه بدرجة لا تترك مجالا لفهم ماهيته وكل ما يمكننا معرفته عن هذا الجسم الروحى إنما هو معرفة ما له من آثار منعكسة على الأجسام الست الأدنى منه.

ومن جماع ما تقدم يتضح لنا أن الأرواح جواهر متجسمة وأنها مخلوقة سبق خلقها خلق الأبدان وليست أزلية وأنها خالدة لا تفنى بفناء البدن وباقية للبعث يوم يقوم الناس لرب العالمين.

أما فيما يتعلق بتحيزها ومكان وجودها وعما إذا كانت مجردة عن الجسمية والتحيز من عدمه يقول العالم الدكتور على راضى رحمه الله فى كتابه "اعرف روحك":

(.. ولما كان التعرف على الروح يحتاج إلى العلم الحديث كما ذكر لنا الله سبحانه وتعالى فى الآية الكريمة ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾

[سـورة الإسـراء] نجد أن علماء الدين الأوائل لم يصلوا إلى نتيجة فى هذه المعرفة فلم يكن وقتهم متوفراً وبذا نجدهم يتخبطون فى وصفهم للروح..).

ويقول:

(.. ولخص فيلسـوف الإسـلام محمد فريد وجدى آراء أكثر علماء الإسلام فى أن الروح الإنسـانى جوهر مجرد لبس داخل العالم الجسـمانى ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه..) ونلاحظ أن هذه الأوصاف ليست دقيقة بالمرة بل إنها تعرف من معرفة الحقيقة.

فالـروح كمـا نعلـم تخرج من الجسـم عند الوفـاة. إذن كانت فيه أو علـى الأقل لها انعكاسـات ملأته طـوال حياته حتى آن وقت وفاته، وبذا يكـون لا اتصال به بطريقة ما وإلا كيف تديره. وعلى كل فالعلم كان قاصرًا وقتذاك. ولكن بعد اكتشاف القوة المغنطيسية والكهربيـة والاتصال اللاسـلكي.. الخ يمكننا أن نقول إن الروح تدير حباة الجسـم الذى يحتوى على أجهزة دقيقة يتوجها العقل.. فوجودها بنفسـها فى الجسـد أو حكومة لها تأتمر بأمرها يؤدى إلى نفس الهدف وليس مسـتحيلاً أن تدار آلة من بعد بعدما أدركنا من عجائب اللاسـلكى (وتقدم علم الاتصالات وهندسـته) فبواسطته يمكن التحكم من الأرض فى طائرة بدون سـائق فى الهواء فتؤمر لتتحرك يمنة أو يسـرة وعن بعد أيضًا أصبحنا الآن نعـرف كيف نسـتخدم جهاز التحكم عن بعد فى فتح جهـاز التليفزيون أو إقفاله إلى غير ذلك والخلاصة أننا نسـتطيع اعتبار الروح قوة سحرية مجهولة لعلمنا ولكن آثارها واضحة معلومة تمامًا مثل الغيب الذى لا نعرفه ولكن له آثاره فى الواقع المشاهد..).

العلاقة بين الروح والنفس

لا شـك فى أن مسـألة الروح تعد من أصعب المسـائل التى عرض لها العلماء والفلاسفة منذ تطلع الإنسـان إلى اكتشـاف حقيقة هذا الوجود. والواقع أن تحديد أوصاف الروح أمر ضـرورى لوضع تعريف دقيق لها **غير أن العلماء اختلفوا فى شـأنها وذهبوا فى تأويلها مذاهب شتى، وخاصة فيما يتعلق بالروح والنفس. ويرجع هذا الاختلاف فى الرأى كما ذهب إليه أستاذنا عباس العقاد فى قوله المشار إليه فى كتاب سر الروح للإمام البقاعى:**

(أنـه يمكـن للعقل أن يهتدى إلى وجـود الله، بمجرد التأمل والتدبر فى الأشـياء، ولكنه لا يستطيع أن يتوصل إلى حقيقة الروح. ولا يرجع ذلك إلى أن موضوع الروح أكبر من المسألة الإلهية التى هى غاية الغايات فى هذا الوجود. وإنما لأن **صعوبة المسائل العقلية لا تقاس بعظمها، وإنما تقاس بمدى دقتها وخفائها).**

ومع ذلك فقد وضع بعض علماء العرب المسلمين تعريفًا للروح قبل بروز العلم الروحى الحديث فقالوا إنها جسم مخالف لهذا الجسم المادى المحسوس مكلف بإدارة هذا الجسم وبث الحياة فيه ويعيش فى داخل دون أن نراه.

وقد عرفها ابن القيم فى كتابه "الروح" بأنها".. جسم نورانى علوى خفيف حى متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد وسريان الدهن فى الزيتون والنار فى الفحم، مادامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف..".

كما اختلفت آراء العلماء والفلاسفة والمفكرين حول الروح والنفس هل هما شيء واحد أم شيئان مختلفان وتشعبت هذه الآراء وتداخلت، فبعضهم يرون أن النفس تختلف عن الروح، وفى تحديد أوجه الاختلاف اتجهوا اتجاهات شتي. فمنهم من يرى أن النفس هى الذات وأنها تشمل البدن والروح ويستدلون على ذلك بأن الأئمة والمفسرين قد عرضوا لأجزاء وأوصاف البدن عند تفسير معنى النفس فى قوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ..﴿٢١﴾﴾ [الذاريات].

وفى قوله عز وجل:

بسم الله الرحيم: ﴿.. أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ ..﴿٨﴾﴾ [سورة الروم].

وهذا يؤكد من وجهد نظرهم أن النفس بمعنى البدن أو أنها تشمله، وذلك على خلاف الروح التى هى عبارة عن الطاقة التى تهب الحياة للكائن الحي، وعلى ذلك تكون النفس أشمل معنى من الروح (كتاب بين عالمين للأستاذ مصطفى الكبك).

ويؤكد فريق آخر هذا الرأى استنادًا لقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا ..﴿١١١﴾﴾ [سورة النحل].

وقوله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ ..﴿٦١﴾﴾ [سورة النور].

ففى هذه الآيات ما يؤكد من وجهة نظرهم شمول النفس للروح والبدن. غير أن أصحاب هذا الرأى يطلقون النفس أحيانًا على الروح وحدها مستندين إلى قوله عز وجل:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الفجر].

وقوله عز وجل ﴿ ..أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ..﴿٩٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

أما الروح فإنها وفقًا لهذا الاتجاه لا تطلق على البدن لا بانفراده ولا مع النفس (الروح لابن القيم ص ٢٩٠).

هذا ومن بين القائلين بأن النفس لا تطلق على البدن **هو الإمام الغزالى** كما أورد ذلك الأستاذ محمد يوسف موسى فى كتابه: فلسفة الأخلاق فى الإسلام وصلاتها بالفلسفة الإغريقية إذ يرى الإمام الغزالى: "... أن النفس ليست جسمًا ولا بعض جسم ولا جزءًا منه بل إنها جوهر منزه عن المادة والصور الجسمانية".

واتجه الأستاذ العقاد إلى تأييد طائفة من أهل الأثر فى أن النفس غير الروح والروح غير النفس فالروح عنده تعنى النفس والعقل معًا، لأن النفس تقترن بالشر والذم وقلما تقرن الروح بمثل ذلك، لأن الروحانيات أنقى وأصفى من أن تنعت بهذه الصفات. وعلى ذلك يكون معنى الروح أشمل من النفس (التفكير فريضة إسلامية للأستاذ العقاد).

كما يؤيد اختلاف الروح عن النفس فريق آخر استنادًا إلى أن المولى عز وجل أمرنا أن نتدبر أنفسنا حسب الآيات الكريمة المذكورة بعاليه، بينما جعل الروح من أمره..

ويرد آخرون على ذلك بقولهم إن الله عز وجل يعذب الكافرين، فإن صح أن الروح غير النفس فكيف يكون العذاب شاملاً لهما على رغم أن الروح تحمل الخير المطلق ولا تستحق العذاب. وهذا ينفى أن النفس الأمارة شىء آخر غير الروح العاقلة بل هما – من وجهة نظرهم – على الأرجح شىء واحد تتنازعه قوى الخير والشر.

أما فيما يتعلق بأننا مأمورون بالتدبر فى أنفسنا ومحرم علينا البحث فى الروح فيقولون بأنه رأى يجانبه الصواب فالله **سبحانه وتعالى لم يحظر البحث فى الروح بل عرفنا أن الوقوف على حقيقتها أو ماهيتها أو كنهها يتطلب الكثير من العلم** وأن اليهود الذين طرحوا هذا السؤال على الرسول – ﷺ – لم يملكوا من هذا العلم إلا القليل.

ويروى لنا الأستاذ عبد الظاهر خليفة فى كتابه "الحياة البرزخية – ص ١٦٤"

ما ذهب إليه ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله جل وعلا: ﴿.. ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ..﴿٤٢﴾ ﴾ [سورة الزمر].

إلى أن الله قد خلق فى ابن آدم شيئين هما النفس والروح وبينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس هى العقل والتمييز والروح هى التى تكون بها الحياة وعند النوم تخرج النفس وحدها وتبقى الروح ولا يخرجان معًا إلا عند الموت..").

ورأى ابــن عباس هذا قريب الشــبه جدًا بــرأى علماء الغــرب الحديثين، إلا أنهم لا يــرون ثمة فاصلاً بين الروح والنفس- كما ينظر آخرون منهم آلان كاردك (Allan Kardec, Oprimipiante Espirita, "Christion Spirit Center U.S.A. P.53") إلى الــروح باعتبارها ثنائية التكوين أى من جسم أثيرى يحتوى فى ذاته على شعلة الحياة ويضاف إلى هذا الجسم القوة العاقلة وهى النفس. **وبذلك تكون الروح عندهم أشمل من النفس. فهذه الأخيرة جزء من الروح ونظرًا لأنه من غير المتصور أن ينفصل العقل كلية عن الجسم الأثيرى الذى يحمله، لذلك فإن الروح والنفس يستعمل عندهم بمعنى واحد اللهم إلا فى أغراض الشرح.**

وذهب كثيرون إلى أن النفس بمعنى الروح فهما مترادفان من وجهة نظرهم ويطلقان على اللطيفة الربانية التى بدونها تنعدم الحياة. غير أن هذه اللطيفة الربانية عند بعض القائلين بهذا الرأى تسمى روحًا باعتبار أن بها تكون حياة الأجسام، أما إذا نظرنا إليها من زاوية الشهوة وسائر الصفات الذميمة فإننا نطلق عليها نفسًا. وهذا الرأى قريب إلى ما ذهب إليه أهل الأثر إلا أن أصحاب هذا الرأى يعتبرون النفس والروح شيئًا واحدًا لا شيئين كما يقول بذلك أهل الأثر.

ويتجه بعض علماء العصر الحديث وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى (نهاية العالم ص ٢٥ - الشــيخ محمد متولى الشــعراوى) إلى أنه ليس صحيحًا أن الروح هى ذات النفس، كما لا يصح أن يقال إنهما شــيئان مختلفان لأن الاختلاف ليس واقعًا فى ذاتهما، وإنما هو اختلاف فى الأوصاف والمقر، وهى أمور زائدة فالروح يكون مقرها دائمًــا فى عالم الأثير. أما النفس فلا تســمى كذلك إلا حال حياتها داخل البدن - وأنه فــى حالة الوفاة تخرج النفس من الجســد لتعود إلى عالم الأثير وحينئذ تســمى روحًا مرة أخرى. فالعبرة فى اعتبارها نفسًــا هو بوقت ارتباطها بالبدن، أما قبل ذلك أو بعد انفصالها عن البدن فإنها تكون روحًا - ومن ضمن ما يبررون به ذلك من وجهة نظرهم أن تكويــن الروح هو ذات تكوين النفس. فكل منهما يشــتمل على جســد أثيرى وطاقة روحية وعقل وبالتالى يرون خطأ الآراء التى تعتبر أحدهما جزءًا من الآخر وأنه لا صحة للرأى القائل بأن فى بدن الإنســان روحًا ونفسًا وأن بينهما مثل شعاع الشمس على نحو ما ورد عن ابن عباس بل الصحيح أن النفس هى ذاتها الروح (وهو ما يتفق أيضًا مع الإمام القرطبــى "التذكرة فى أحوال الموتى وأمــور الآخرة") ولكن ذلك لا يعنى أنهما بمعنى واحد إذ يوجد بينهما فارق مهم أوجزه الإمام السهيلى فى أن الروح التى ينفخها الملك

فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالبدن، إذ أنها بهذا الاتصال تكتسب صفات مدح أو ذم. فهى إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء وشبه السهيلى ذلك بالماء الذى يروى به الشجر، إذ إنه إذا اختلط وعصر منها صار ماء مصطارًا أو خمرًا. ولا يقال له حينئذ ماء إلا على سبيل المجاز (ابن كثير- تفسير القرآن الكريم - جـ٣).

ويذهب العلماء فى الغرب إلى أن الجسم النورانى أو الروح Spirit عبارة عن جسم أثيرى Ethereal ويطلق عليه أيضًا Per spirit، وهو مطابق للجسد المادى ويعيش داخله **كما يرون أن الروح ليست هذا الجسم الأثيرى وحده بل إنه يضم فى ذاته الشعلة المقدسة، كما يوجد العقل The Luutelligent Principle.**

وقد نرى أن ما ذهب إليه علماء الغرب ينطبق على النفس وليس الروح، وأن الشعلة المقدسة التى تضمها النفس هى من أثر الروح وانعكاساتها أو فيضها على النفس.. وأن الروح جسم مخلوق غير منظور أكثر لطاقة وشفافية من الجسم الأثيرى ويحمل طاقة روحية عاقلة تتميز بالسمو والعلو، وهى خير محض من عالم الأمر- أو بمعنى أدق من أحد عوالم الأمر - كقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿.. تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ.. ۝٤﴾ [سورة القدر].

وهى تدير ما تحتها من أجسام الإنسان التى يتوجها العقل.. وأعتقد أن ابن القيم عندما عرفها بأنها جسم نورانى علوى خفيف متحرك ينفذ فى جوهر الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء فى الورد والدهن فى الزيت والنار فى الفحم.. مادامت هذه الأعضاء صالحة بقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف.. كان على حق تمامًا فى ذلك.. وإذا كانت هناك ثمة إضافة، أو بمعنى أدق نقطة إيضاح فهى أن هذا الجسم النورانى العلوى اللطيف يظل محتفظًا تمامًا بماهيته وخواصه كاملة نظرًا لعلو وسمو قدرته وطاقته عن باقى الأجسام ومنها الجسد الأثيرى "النفس".

هذا وعند الموت تغادر الروح البدن مثلما تغادره النفس ويذهب كل منهما إلى عالمه فتتجه الروح إلى عالم الأمر الخاص بها، أما النفس فتتجه إلى عالم الأثير "البرزخ" وتكون درجة علوها وتمتعها بنعيمه طبقًا لدرجة إيمانها لصالح أعمالها فى الحياة الدنيا والعكس صحيح.. أى أن النفس هى التى ستخضع للحساب **ومبدأ الثواب والعقاب كقوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿..وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا..۝٨﴾ [سورة الشمس].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿..لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ..۝٢٨٦﴾ [سورة البقرة].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿..وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ..۝٥٣﴾ [سورة يوسف].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ۝٣٠﴾ [سورة الفجر].

وسيظل اتصال الروح بها "أى بالنفس" وأثرها فيها وانعكاساتها عليها قائمًا لدها بالحياة – بإذن الله – حتى وكل منهما فى عالمه على رغم بعد المسافات بينهما – وهذا ليس بغريب على إدراك العقل البشرى له حاليًا... خاصة بعد اكتشاف القوى المغناطيسية والكهربية والاتصال اللاسلكى.. وتطور علم الاتصالات وهندسته هذا التطور المذهل، وخاصة فيما يتعلق بالتحكم عن بعد.. لذا أعتقد أن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله المتقدم ذكره **قد سبق بحسه الإيمانى عصره بقرون عديدة بربطه بأن ما بين الروح والنفس مثل شعاع الشمس – وهو وصف بالغ الدقة فإن أشعة الشمس هى التى تربطنا بها على رغم بعدها عنا ملايين الأميال.. كما أنه غير خاف أثر هذه الأشعة بل وحتميتها على استمرارية الحياة على وجه الأرض..**

أما فيما يتعلق بما إذا كانت الروح تعذب من عدمه.. فإننا نرى أن الروح خير محض لا يسرى عليها ما يسرى على النفس الملهمة بفجورها وتقواها.. لأن النفس كما اتجه إليه رأى أستاذنا العقاد تقترن بالشر والذم وقلما تقرن الروح بمثل ذلك.. فالروحانيات فى اعتقادنا أنقى وأصفى وأعلى من أن تنعت بمثل هذه الصفات **وقد نقرب إلى الأذهان رأينا هذا بمثل الكهرباء التى تنير منها لمبة كهربية وتحترق أخرى وتصبح غير صالحة للإضاءة – فهل هذا يعنى احتراق الكهرباء ذاتها أو تأثر قدرتها وصلاحيتها للإنارة.. الخ – أم أن المنطق يملى علينا بأن الأمر قاصر على انطفاء الإضاءة نتيجة احتراق اللمبة لعدم صلاحيتها لاستقبال التيار الكهربائى الذى لم يصيبه شىء من الاحتراق أو الضرر أو عدم القدرة على السريان مرة أخرى.**

وترتيبًا على ذلك تكون الروح غير النفس والنفس غير الروح.. وأن دوام الاتصال بينهما قائم سواء داخل البدن أم خارجه – والله عز وجل أعلى وأعلم.

ولكـن أود أن أنبه القارئ العزيز إلى أنه بسـبب الخلط الواقع بين العلماء فى معنى الروح والنفس وفى أنهما شيء واحد أو شيئان، وما جرى عليه علماء الروح فى الغرب وأيضًا فى مصر على إطلاق لفظ الروح على ذلك الجسـد الأثيري، بما يصاحبه من طاقة روحية وعقلية، وذلك فى كل المراحل سواء حال الوجود فى الجسد أم خارجه – فإننى سـوف أسـير على منوالهم فى ذلك لا أشـذ عن المألوف ويدخل القارئ فى متاهات هذا الخلط. فربما خطأ شـائع خير مـن صحيح مهجور ويكفينى أن يكـون مصطلحا الروح والنفس واضحين للقارئ.